

لشيخ الإسلام ابن تيمية

دار المسلم

٣١٧ شارع بورسعيد ت : ٩١٢٠٢٦

الاسلام والنصرانية

الإسلام والنصرانية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

دار المسلم
٣١٧ ش بورسعيد ــ القاهرة ت : ٩١٢٠٢٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نسخة كتاب كتبه الشيخ الامام العالم العامل ، مفتى الفرق ، عماد السنة ، بركة الشـام ، بقيـة السلف ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيميـة رضى الله عنه ونفـع به الى ملك قبرص ..

* * *

من أحمد بن تيمية ، الى سرجوان عظيم أهل ملته ، ومن تحيط به عنايته من رؤساء الدين ، وعظماء الدنيا ، من القسيسين والرهبان والأمراء والكتاب وأتباعهم .

* * *

سلام على من اتبع الهدى ، فانا نحمد الله الذى لا اله الا هو اله آل ابراهيم وآل عمران ، ونسـأله أن يصـلي على عبـاده المصطفين ، وأنبيائه المرسلين ، ويخص بصلاته وسـلامه أولى العزم الذين هم سادة الخلق ، وقادة الأمم ، الذين خصوا بأخذ الميثاق ، وهم : نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ابن مريم ، ومحمد ، كما سماهم الله تعالى فى كتابه فقال :

[شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب] .

وقال : [واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا • ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما] •

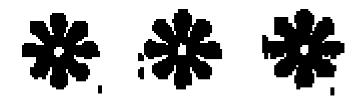
ونسأله أن يخص بشرائف صلواته وسلامه خاتم المرسلين وخطيبهم اذا وفدوا على ربهم ، وامامهم اذا اجتمعوا ، شفيع الخلائق يوم القيامة ، نبى الرحمة ، ونبى الملحمة ، الجامع لمحاسن الأنبياء ، الذى بشر به عبد الله وكلمته وروحه التى ألقاها الى مريم ابنة عمران ، ذلك مسيح الهدى ، عيسى ابن مريم ، الوجيه فى الدنيا والآخرة ، المقرب عند الله ، المبعوث بنعت الجمال والرحمة لما انحرف بنو اسرائيل فيما بعث به موسى عليه السلام من نعت الجلال والشدة ، وبعث الخاتم الجامع بنعت الكمال ، المشتمل على الشدة على الكفار ، والرحمة بالمؤمنين ، المحتوى على محاسن الشرائع والمناهج التى كانت قبله ، صلى الله عليهم أجمعين ، وعلى من اتبعهم الى يوم القيامة •

أما بعد :

لماذا خلق الانســـان ؟

فان الله خلق الخلائق بقـــدرته ، وأظهر فيهم آثار مشـــيئته وحكمته ورحمته ، وجعل المقصود الذى خلقوا له فيما أمرهم به هو عبادته .. وأصل ذلك معرفته ومحبته ، فمن هداه الله صراطه المستقيم آتاه رحمة وعلما ، فعرف ربه بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، ورزقه الانابة اليه ، والوجل لذكره ، والخشـــوع له ، فحن اليه حنين النسور الى أوكارها ، وكلف بحبه كلف الصبى بأمه ، لا يعبد الا اياه ، رغبة ورهبة ومحبة ، أخلص دينه لمن له الدنيا والآخرة ، رب الأولين والآخرين ، مالك يوم الدين ، خالق ما تتصورون ومالا تتصورون ، عالم الغيب والشـــهادة ، الذى أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، لم يتخذ من دونه أندادا كالذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولم يشرك بربه أحدا ، ولم يتخذ من دونه وليا ولا شفيعا ، ولا ملكا ولا نبيا ولا صديقا ، فان كل من فى السموات والأرض . آتى الرحمن عبدا ، لقد أحصـــاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا .

فهنالك اجتباه مولاه واصطفاه ، وآتاه رشده وهداه لما اختلف فيه من الحق باذنه ، فانه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .



صراع بين الشرك والايمان

وذلك أن الناس كانوا بعد آدم عليه السلام وقبل نوح عليه السلام على التوحيد والاخلاص ، كما كان عليه أبوهم آدم أبو البشر عليه السلام ، حتى ابتدعوا الشرك ، وعبادة الأوثان ، بدعة من تلقاء نفوسهم ، لم ينزل الله بها كتابا ، ولا أرسل بها رسولا ، زينها الشيطان من جهة المقايس الفاسدة ، والفلسفة الحائرة .

قوم منهم زعموا أن التماثيل طلاسم للكواكب السماوية ، والدرجات الفلكية ، والأرواح العلوية ، وقوم اتخذوها على صوره من كان فيهم من الأنبياء والصالحين ، وقوم جعلوها للأرواح السفلية من الجن والشياطين ، وقوم على مذاهب أخر .

وأكثرهم لرءوسهم مقلدون ، وعن سبيل الهدى ناكبون ، فابتعث الله نبيه نوحا عليه السلام ، يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهاهم عن عبادة ما سواه ، وان زعموا أنهم يعبدونهم ليقربوهم الى الله زلفى ، ويتخذونهم شفعاء ، .. فمكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما .

فلما أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ، دعا عليهم ، فأغرق الله تعالى أهل الأرض بدعوته .

وجاءت الرسل بعده تترى ، الى أن عمر الأرض دين الصابئة والمشركين لما كان النماردة والفراعنة ملوك الأرض شرقا وغربا ، فبعث الله تعالى امام الحنفاء ، وأساس الملة الخالصة ، والكلمة الباقية ، ابراهيم خليل الرحمن ، فدعا الخلق من الشرك الى الاخلاص ، ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام ، قال : [وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين] .

وقال لقومه : [أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأولون . فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين] .

وقال ابراهيم ومن معه لقومهم : [انا برآء منهم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده] .

وجعل الله تعالى الأنبياء والمرسلين من أهل بيته ، وجعل لكل منهم خصائص ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، وأنال كلا منهم من الآيات ما آمن عليه البشر .

خصائص المرسلين وآياتهم

فجعل لموسى العصا حية ، حتى ابتلعت ما صنعت السحرة الفلاسفة من الحبال والعصى ، وكانت شيئا كثيرا ، وفلق له البحر حتى صار يابسا ، والماء واقفا حاجزا بين اثنى عشر طريقا على [عدد] الأسباط ، وأرسل القمل والضفادع والدم ، وظلل عليه وعلى قومه الغمام الأبيض يسير معهم ، وأنزل معهم صبيحة كل يوم المن والسلوى ، واذا عطشوا ضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وعلم كل أناس مشربهم .

وبعث بعده أنبياء بنى اسرائيل ، فمنهم من أحيا الله على يده الموتى ، ومنهم من شفى الله على يده المرضى ، ومنهم من أطلعه على ما شاء من غيبه ، ومنهم من سخر له المخلوقات ، ومنهم من بعثه بأنواع المعجزات ، وهذا مما اتفق عليه جميع أهل الملل فى الكتب التى بأيدى اليهود والنصارى والنبوات التى عندهم ، وأخبار الأنبياء عليهم السلام ، مثل أشعياء ، وأرمياء ، ودانيال ، وحبقوق ، وداود ، وسليمان ، وغيرهم ، وفى كتاب سفر الملوك وغيره من ذلك ما فيه معتبر .

وكانت بنو اسرائيل أمة قاسية عاصية ، تارة يعبدون الأصنام والأوثان [وتارة] يعبدون الله ، وتارة يقتلون الأنبياء بغير الحق ، وتارة يستحلون محارم الله بأدنى الحيل ، فلعنوا أولا على لسان داود ، وكان من خراب بيت المقدس ما هو معروف عند أهل الملل كلهم .

ثم بعث الله المسيح ابن مريم رسولا قد خلت من قبله الرسل ، وجعله وأمه آية للناس ، حيث خلقه من غير أب اظهارا لكمال قدرته ، وشمول كلمته ، حيث قسم النوع الانسانى الأقسام الأربعة : فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق زوجته حواء من غير أنثى ، وخلق المسيح ابن مريم من غير ذكر ، وخلق سائرهم من الزوجين الذكر والأنثى .

وآتى عبده المسيح من الآيات البينات ما جرت به سنته ، فأحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ، وأنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم ، ودعا الى الله والى عبادته ، متبعا سنة اخوانه المرسلين ، مصدقا لمن قبله ، ومبشرا بمن يأتى بعده .

اباطيل فى العقيدة والشريعة

وكان بنو اسرائيل قد عتوا وتمردوا ، فكان غالب أمره اللين والرحمة ، والعفو والصبر ، وجعل فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ، وجعل منهـم قسيسين ورهبـان ، فتفرق الناس فى المسيح عليه السلام ومن اتبعه من الحواريين عليهم السلام ثلاثة أحزاب :

قوم كذبوه ، وكفروا به ، وزعموا أنه ابن غيه ، ورموا أمه بالفرية ، ونسبوه الى يوسف النجار ، وزعموا أن شريعة التوراة لم ينسخ منها شىء ، وأن الله لم ينسخ ما شرعه ، هـذا بعد ما فعلوه بالأنبيـاء ، وما كان عليهـم من الأحبار فى النجاسـات والمطاعم .

وقوم غلوا فيه ، فزعموا أنه الله ، أو ابن الله ، وأن اللاهوت تدرع بالناسوت ، وأن رب العالمين نزل أو أنزل ابنه ليصـلب ويقتل ، فداء لخطيئة آدم عليه السلام ، وجعلوا الاله الأحـد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قد ولد واتخذ ولدا ، وأنه الاله حق حى عليم قدير ، صار ثلاثة جواهر ،

ثلاثة أقانيم ، وأن الواحد منها أقنوم الكلمة هى العلم تدرعت الناسوت البشرى ، مع العلم بأن أحدها لا يمكن انفصاله عن الآخر الا اذا جعلوا ثلاثة آلهة متباينين ، وذلك مما لا يقولونه .

وتفرقوا فى التثليث والاتحاد تفرقا ، وتشتتوا تشتيتا لا يقربه نقل الا كلمات متشابهات فى الانجيل وما قبله من الكتب ، وقد بينتها كلمات محكمات فى الانجيل وما قبله من الكتب كلها تنطق بعبودية المسيح وعبادته لله تعالى وحده ، ودعاته وتضرعه ، ولما كان أصل الدين هو الايمان بالله ورسله كما قال خاتم النبيين والمرسلين : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » . وقال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فانما أنا عبد الله ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . كان أهم أمر الدين توحيد الله ، والاقرار برسله ، ولهذا كان الصابئون والمشركون كالبراهمة ونحوهم من منكرى النبوات مشركين بالله فى افراد عبادته ، وفاسدى الاعتقاد فى رسله .

فأرباب التثليث فى الوحدانية والاتحاد فى الرسالة قد دخل فى أصل دينهم من الفساد ما هو بين بفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وكتب الله التى أنزلها ، كان عامة رؤسائهم من القسيسين والرهبان وما يدخل فيهم من المطارنة والأساقفة اذا صار الرجل

فيهم فاضلا مميزا فانه ينحل عن دينه ، ويصير منافقا لملوك أهل دينه ، وعامتهم يرضى بالرياسة عليهم ، وبما يناله من الخطر ، كالذى كان ببيت المقدس ، الذى كان يقال له « ابن البورى » . والذى كان بدمشق ، الذى كان يقال له « ابن القف » والذى كان بالقسطنطينية ، وهو الباب عندهم ، وخلق كثير من كبـار الأبواب والمطارنة والأساقفة لما خاطبهم قوم من الفضلاء أقروا لهم بأنهم ليسوا على عقيدة النصارى ، وانما بقاؤهم على ما هم عليه لأجل العادة والرياسة ، لبقاء الملوك ، والاعتنـاء على ملـكهم وغناهم .

ولهذا تجد غالب فضلائهم انما همة أحدهم نوع من العلم الرياضى كالمنطق والهيئة والحساب والنجوم ، والطبيعى كالطب ومعرفة الأركان والتكلم فى الالهى على طريقة الصابئة الفلاسفة الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام .

قد نبذوا دين المسيح والرسـل الذين قبـله وبعـده وراء ظهورهم ، وحفظوا رسوم الدين لأجل الملوك والعامة .

وأما الرهبان فأحدثوا من أنواع المكر والحيل بالعامة ما يظهر لكل عاقل ، حتى صنف العقلاء فى حيل الرهبان كتبا ، مثل النار التى كانت تصنع بقمامة ، يدهنون خيطا دقيقا بسندروس ، يلقون

النار فيه بسرعة ، فينزل ، فيعتقد الناس أنها نزلت من السماء ، ويأخذونها الى البحر ، وهى من صنعة ذلك الراهب ، يراه الناس عيانا ، قد اعترف هو وغيره أنهم يصنعونها ولذلك اتفق أهـل الحق من جميع الطوائف على أنه لا تجوز عبادة الله تعالى بشىء ليس له حقيقة . وقد يظن المنافقون أن ما ينقل عن المسيح وغيره من المعجزات انما هو من جنس النار المصنوعة .

وكذلك حيلهـم فى تعليق الصليب وفى بكاء التماثيـل التى يصورونها على صور المسيح ونحو ذلك ، كل ذلك يعلم كل عاقل أنه افك مفترى ، وأن جميع الأنبياء وصالحى عباد الله براء من كل زور وباطل وافك ، وهذا كله من سحر سحرة فرعون .

ثم ان هؤلاء عمدوا الى الشريعة التى يعبـدون الله بهـا ، فناقضوا الأولين من اليهـود ، مع أنهـم مأمورون بالتمسك بالتوراة الا ما نسخه المسيح .

قصر أولئك فى الأنبياء حتى قتلوهم ، وغلا الآخرون حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم . وقال أولئك : ان الله لا يصلح له أن يغير ما أمر به فينسخه لا فى وقت آخر ، ولا على لسان نبى آخر . وقال هؤلاء : بل الأحبـار والقسـيسون يغيرون ما شـاءوا ،

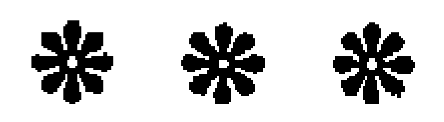
ويحرمون ما شاءوا ، وينسخون ما أرادوا ، ومن أذنب ذنبا وظفوا عليه ما رأوا من العبادات وغفروا له .

ومنهم من يزعم أنه ينفخ فى المرآة من روح القدس . وقال أولئك : حرم علينا أشياء كثيرة . وقال هؤلاء : ما بين البقة والفيل حلال ، كل ما شئت ودع ما شئت . وقال أولئك : النجاسات فغلظة ، حتى أن الحائض لا يقعد معها فى بيت ، ولا يؤكل معها . وهؤلاء قالوا : ما عليك من شىء نجس . والحواريون كانوا على شريعة التوراة .

ثم ان الصلاة الى المشرق لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون ، انما ابتدعها قسطنطين أو نحوه ، وكذلك الصليب انما ابتدعه قسطنطين برأيه ، وزعم أنه رآه ، وأما المسيح والحواريون فلم يأمروا بشىء من ذلك ، والدين الذى يتقرب العباد به الى الله لابد أن يكون الله أمر به وشرعه على ألسن رسله وأنبيائه ، والا فالبدع كلها ضلالة ، وما عبدت الأوثان الا بالبدع .

وكذلك ادخال الألحان فى الصلوات لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون . وبالجملة فعامة أنواع العبادات والأعياد التى هم عليها لم ينزل الله بها كتابا ، ولا بعث بها رسولا ، لكن فيهم رأفة ورحمة . وهذا من دين الله ، بخلاف الأولين ، فان فيهم قسوة ومقتا ، وفيهم ضلال عن الحق ، وجهل بطريق الله تعالى .

ثم ان هاتين الأمتين تفرقت أحـزابا كثيرة فى أصـل دينهـم واعتقادهم فى معبودهم ، هـذا يقـول : ان جـوهر اللاهوت والناسوت صار جوهرا واحدا ، وطبيعة واحدة ، وأقنوما واحدا وهم اليعقوبية • وهذا يقول : بل هما جوهران وطبيعتان ، وهم النسطورية ، وهـذا يقـول بالاتحـاد من وجه دون وجه وهم الملكانية •



عقيدة الاسلام وشريعته

وقد آمن جماعات من علماء أهل الكتاب قديما وحديثا ، وهاجروا الى الله ورسوله ، ووصفوا ما فى كتب الله من دلالات نبوة النبى خاتم المرسلين ، وما فى التوراة والانجيل والزبور من مواضع لمن تدبرها ، وكذلك الحواريون • فلما اختلف الأحزاب من بينهم هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه •

فبعث النبى الذى بشر به المسيح ومن قبله من الأنبياء داعيا الى ملة ابراهيم ، ودين المرسلين قبله وبعده ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، واخلاص الدين كله لله ، وطهر الأرض من عبادة الأوثان* ، ونزه الدين عن الشرك دقه وجله ، بعدما كانت الأصنام تعبد فى أرض الشام وغيرها فى دولة بنى اسرائيل ودولة الذين قالوا انا نصارى ، وأمر بالايمان بجميع كتب الله من التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وبجميع أنبيائه من آدم الى محمد • قال الله فى تنزيله :

[وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما

أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون • فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون] •

وأمر الله ذلك الرسول بدعوة الخلق الى توحيده بالعـدل فقال تعالى : [قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سـواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] •

وقال تعالى : [وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا] •

وقل تعالى : [وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون • ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون] •

وأمره أن تكون صلاته وحجه الى بيت الله الحرام الذى بناه خليله ابراهيم أبو الأنبياء ، وامام الحنفاء ، وجعل أمته وسطا

على من عدلهم بالله وجعل فيهم شيئا من الالهية وعبدهم وجعلهم شفعاء ، ولم يجفو جفاء من آذاهم واستخف بحرماتهم ، وأعرض عن طاعتهم ، بل عزروا الأنبياء ، أى عظموهم ونصروهم وآمنوا بما جاءوا به وأطاعوهم واتبعوهم ، وائتموا بهم ، وأحبوهم وأجلوهم ، ولم يعبدوا الا الله ، ولم يتكلوا الا عليه ، ولم يستعينوا الا به ، مخلصين له الدين حنفاء .

وكذلك فى الشرائع قالوا : ما أمرنا الله به أطعناه ، وما نهانا عنه انتهينا . واذا نهانا عما كان أحله كما نهى بنى اسرائيل كما كان أباحه ليعقوب ، أو أباح لنا ما كان حراما كما أباح المسيح بعض الذى حرم الله على بنى اسرائيل سمعنا وأطعنا .

وأما غير رسل الله وأنبيائه وليس لهم أن يبدلوا دين الله ، ولا يبتدعوا فى الدين ما لم يأذن به الله والرسل ، انما قالوا تبليغا عن الله فانه سبحانه له الخلق والأمر ، فانه كما لا يخلق غيره لا يأمر غيره [ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون] .

وتوسطت هذه الأمة فى الطهارة والنجاسة والحلال والحرام والأخلاق ، فلم يجردوا الشك كما فعله الأولون ، ولم يجردوا الرحمة والرأفة كما فعله الآخرون ، بل عاملوا الله بالشدة ،

وعاملوا أولياءه بالرأفة والرحمة • قالوا فى المسيح ما قاله الله سبحانه وتعالى وأنبياؤه ، وما قاله المسيح والحواريون لا ما ابتدعه العالون والجافون •

وقد أخبر الحواريون عن خاتم المرسلين أنه يبعث من أرض اليمن ، وأنه يبعث بقضيب الأدب وهو السيف ، وأخبر المسيح أنه يجىء بالبيان والتأويل ، وأن المسيح جاء بالأمثال ، وهذا باب يطول شرحه •

* * *

بين المسلمين والنصارى

الدين النصيحة :

وانما نبه الداعي العظيم ملته وأهــله لما بلغنى ما عنده من الدماثة والفضل ومحبة العلم ، وطلب المذاكرة • ورأيت الشيخ أبا العباس القدس شاكرا من الملك من رفقه ولطفه واقباله عليه ، وشاكرا من القسيسين ونحوهم • ونحن قوم نحب الخير لــكل واحد ، ونحب أن الله يجمع لكم خير الدنيا والآخرة ، فان أعظم ما عند الله نصــيحة خلقــه ، وبذلك بعث الله تعــالى الأنبيــاء والمرسلين •

فلا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين الله وبين عبده ، فانه لابد للعبد من لقاء الله ، ولا بد أن الله يحاسب عبده كما قال : [فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين] • فأما الدنيا فأمرها حقير ، وكثيرها صغير ، وغاية أمرها يعود الى الرياسة والمال ، وغاية الرئيس أن يكون كفرعون الذى أغرقه الله فى اليم انتقاما منه ، وغاية ذى المال أن يكون كقارون الذى خسف الله

به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة لما آذى نبى الله موسى ٠

وهذه وصايا المسيح ومن قبله وبعده من المرسلين كلها تأمر بعبادة الله ، والتجرد للدار الآخرة ، والاعراض عن زهرة الدنيا ، فلما كان أمر الدنيا خسيسا رأيت أن أعظم ما يهدى لعظيم قومه المفاتحة فى العلم والدين ، والمذاكرة فيما يقرب الى الله ، والكلام فى الفروع مبنى على الأصول ، وأنتم تعلمون أن دين الله لا يكون بهوى النفس ، ولا بعادات الآباء وأهل المدنية ، وانما ينظر العاقل فيما جاءت به الرسل ، ويميز ما اتفق الناس عليه وما اختلفوا فيه ، ويعامل الله بينه وبين الله بالاعتقاد الصحيح ، والعمل الصالح ، وان كان لا يمكن الانسان أن يظهر كل ما فى نفسه لكل أحد فينتفع هو بذلك العذر ، والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ٠

فان رأيت من الملك رغبة فى العلم والخير كاتبته وجاوبته عن مسائل يسألها ، وقد كنت خطر لى أن أجىء الى قبرص لمصالح فى الدين والدنيا ، لكن اذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله ، فان الملك وقومه يعلمون أن الله قد أظهر من معجزات رسله عامة ومحمد خاصة ما أيد به دينه وأذل به الكفار والمنافقين ٠

المغول فى دمشـق :

ولما قدم مقدم المغول «غازان» وأتباعه الى دمشق وكان قد انتسب الى الاسلام ، لكن لم يرض الله ورسوله والمؤمنون بما فعلوه ، حيث لم يلتزموا دين الله ، وقد اجتمعت به وبأمرائه ، وجرى لنا معهم فصول يطول شرحها لابد أن تكون قد بلغت الملك ، فأذله الله هو وجنوده لنا ، حتى بقينا نضربهم بأيدينـا ، ونصرخ فيهم بأصواتنا ، وكان معهم صاحب سيس مثل أصغر غلام يكون ، حتى أن بعض المؤذنين الذين معنا [كان] يصرخ فيه ويشتمه ، وهو لا يستجرىء أن يجاوبه ، حتى أن وزراء غازان ذكروا لى ما هم عليه من فساد النية •

وكنت حاضرا لما جاءت رسلكم اليه ناحية الساحل ، وأخبرنى التتر بالأمر الذى أراده صاحب سيس أن يدخل بينـكم وبينه ، حيث مناكم بالغرور ، وكان التتار من أعظم الناس شتيمة لصاحب سيس ، واهانة له ، ومع هذا فانا كنا نعامل أهل ملتكم بالاحسان اليهم والذب عنهم •

* * *

دفاع المسلمين عن أسرى النصارى :

وقد علم النصارى كلهـم أنى لما خاطبت التتـار فى إطلاق

الأسارى ، وأطلقهم « غازان » و « قطلوشاه » ، وخاطبت مولاه فيهم ، فسمح باطلاق المسلمين وقال : ولكن معنا نصارى أخذناهم من القدس ، فهؤلاء ما يطلقون . فقلت له : بل جميع من معك من اليهود والنصارى ، الذين هم أهل ذمتنا . فافتكهم ولا تدع أسيرا لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة .

وأطلقنا من النصارى من شاء الله .

فهذا عملنا واحساننا ، والجزاء على الله ، وكذلك السبى الذى بأيدينا من النصارى ، يعلم كل أحد باحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم ، كما وصانا خاتم المرسلين حيث قال فى آخر حياته : « الصلاة الصلاة ، وما ملكت ايمانكم » قال الله تعالى : [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] .

ومع خضوع التتار لهذه الملة ، وانتسابهم الى هذه الأمة ، فلم نخادعهم ، ولم نناقفهم ، بل بينا لهم ما هم عليه من الفساد والخروج عن الاسلام الموجب لجهادهم .

* * *

جنود الشام ومصر ضد التتار :

وان جنود الله المؤيدة ، وعساكره المنصورة المستقرة بالديار

الشامية والمصرية مازالت منصورة على من ناوأها ، مظفرة على من عاداها ، وانه فى هــذه المرة لما شاع عند العــامة أن التتــار مسلمون ، أمسك العسكر عن قتالهم ، فقتل منهــم بضــعة عشر ألفا ، ولم يقتل من جميع المسلمين مائتان . فلما انصرف العسكر الى مصر ، وبلغه ما عليه هذه الطائفة الملعونة من الفساد ، وعدم الدين ، خرجت جنود الله والأرض منها تميد ، قد ملأت السهل والجبل ، فى كثرة وقوة وعدة وايمان ، قد بهرت العقول والألباب مؤيدة بملائكة الله التى مازال الله يهديها للأمة الحنيفية المخلصة لباريها ، فانهزم العدو بين يديها .

ثم أقبل العدو فى العام الثانى ، فانتظره المسلمون ليقدم ، فامتلأ قلبه رعبا ، وعذبه الله بأنواع العــذاب ، فأهلك النفوس والخيل ، فانصرف خاسئا وهو حسير ، وصدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهو الآن فى البلاء العظيم ، والتعكيس الشديد ، والبلاء الذى أحاطه الله به ، والاسلام فى عز متزايد وخير . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يبعث لهذه الأمة فى رأس كل مائة سنة من يدبر لها أمر دينها » .

وهذا الذى فى اقبال ، وأنا ناصح للملك وأصحابه والله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة والانجيل والقرآن .

***

وفد نجران والمباهلة :

ويعلم الملك أن وفد نجران كانوا نصارى كلهم ، وفيهم الأسقف وغيره ، لما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم ، وناظروه . فلما قامت عليهم الحجة جعلوا يراوغون ، فأمر الله نبيه أن يدعوهم الى المباهلة كما قال : [فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] .

فلما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لهم ذلك ، اشتوروا بينهم فقالوا : تعلمون أنه نبى ، وأنه ما باهل أحد نبيا فأفلح . فأدوا اليه الجزية ، ودخلوا فى الذمة ، وامتنعوا من المباهلة .

* * *

الرسول وملوك النصارى :

وكذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى قيصر الذى كان ملك النصارى بالشام والبحر الى قسطنطينية وغيرها ، وكان فاضلا . فلما قرأ كتابه ، وسأل عن علامته ، عرف أنه النبى الذى بشر به المسيح ، وهو الذى كان الله وعد به ابراهيم فى ابنه اسماعيل ، وجعل يدعو قومه النصارى الى متابعته ، وأكرم

كتابه ، وقبله ، ووضعه على عينيه ، وقال : وددت أن أخلص اليه حتى أغسل قدميه ، ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت اليه •

وأما النجاشى ملك الحبشة النصرانى فانه لما بلغه خبر النبى صلى الله عليه وسلم من أصحابه الذين هاجروا اليـه ، آمن به وصدقه ، وبعث اليه ابنه وأصحابه مهاجرين ، وصلى النبى صلى الله عليه وسلم لما مات • ولما سمع سورة (كهيعص) بكى ، ولما أخبروه عما يقوله فى المسيح قال : « والله ما يزيد عيسى على مثل العود » • وقال : « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة » ••

وكانت سيرة النبى صلى الله عليه وسلم : أن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من النصارى صار من أمته ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله أجران : أجر على ايمانه بالمسيح ، وأجر على ايمانه بمحمد • ومن لم يؤمن به من جميع الأمم فان الله أمر بقتالهم فى كتابه فقال : [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الـكتاب حتى يعطـو الجـزية عن يـد وهم صاغرون] •

الكذب عن الله وعلى شريعة الله :

فمن كان لا يؤمن بالله ، بل يسب الله ويشتمه ويقول : انه

ثالث ثلاثة ، وأنه صلب ، ولا يؤمن برسله ، بل يزعم أن الذي حمل وولد وكان يأكل ويشرب ويتغوط ، وينام ، هو الله ، أو ابن الله ، وأن الله وابنه حل فيه أو تدرعه ، ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين ، ونصـــوص التوراة والانجيـــل ، فان بين الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف ما يبين للعاقل ما وقع فيها من الاختلاف .

ولا يدين دين الله ، دين الحق ، وهو الاقرار بما أمر الله به وأوجبه من عبادته وطاعته ، ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الدم والميتة والخنزير ، الذى مازال حراما من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم ، ما أباحه أحد قط .

بل علماء النصارى يعلمون أنه محرم ، وما يمنع بعضهم من اظهار ذلك الا الرغبة والرهبة . وبعضهم يمنعه العناد والعادة ، ونحو ذلك .

* * *

ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولأن عامتهم كانوا يقرون بقيامة الأبدان ، لكنهم لا يقرون بما أخبر الله به من الأكل والشرب واللباس ، والنكاح والنعيم والعذاب فى الجنة والنار ، بل عامة ما يقرون به من التنعم : السماع والشم .

ومنهم متفلسفة ينكرون معاد الأجسام . وأكثر علمائهم زنادقة يضمرون ذلك ، ويسخرون بعوامهم ، لاسيما بالنساء والمترهبين منهم ، لضعف العقول .

فمن هذا حاله فقد أمر الله ورسوله بجهاده حتى يدخل فى دين الله ، أو يؤدى الجزية فهذا دين محمد .

ثم ان المسيح صلوات الله عليه لم يأمر بجهاد ، لاسيما بجهاد الأمة الحنيفية ، ولا الحواريون بعده .

***

معاملة الأسرى :

فيا أيها الملك ، كيف تستحل سفك الدماء ، وسبى الحرم ، وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسله .. ثم أما يعلم الملك أن بأيدينا من بلاد النصارى أهل الذمة والملك مالا يحصى عدده الا الله ، ومعاملتنا فيهم ، فكيف تعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التى لا يرضى بها ذو مروءة ولا ذو دين .

لست أقول عن الملك وأهل بيته ولا اخوته ، فان أبا العباس شاكر من الملك ومن أهل بيته كثيرا ، معترف بما فعلوه معه من الجميل . وانما أقول عن عموم الرعية ، أليس الأسرى فى رعية

الملك ؟ أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصى بالبر والاحسان فأين ذلك ؟

ثم ان كثيرا منهم انما أخذوا غدرا ، والغدر حرام فى جميع الملل والشرائع والسياسات ، تستحلون أن تستولوا على من أخذ غدرا ، فتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا ، ويكونوا معذورين ، والله ناصرهم ومعينهم ، لاسيما فى هذه الأوقات .

* * *

قوة المسلمين وعدلهم :

والأمة قد احتدت للجهاد ، واستعدت للجلاء ، ورغب الصالحون وأولياء الرحمن فى طاعته ، وقد تولى الثغور الساحلية أمراء ذوو بأس شديد ، وقد ظهر بعض أثرهم ، وهم فى ازدياد .

ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية الذين يغتالون الملوك فى فرشها ، وعلى أفراسها ، قد بلغ الملك خبرهم قديما وحديثا ، وفيهم الصالحون الذين لا ترد دعواتهم ، ولا تخيب طلباتهم ، الذين يغضب الرب لغضبهم ، ويرضى لرضاهم .

وهؤلاء التتار مع كثرتهم ، وانتسابهم الى المسلمين ، لما

غضب المسلمون عليهم ، وتوجهوا اليهم ، أحاط بهم من البــلاء ما يعظم عن الوصف ،فكيف يحسن أيها الملك بقــوم يجاوزون المسلمين من أكثر الجهاد أن يعاملوهم هذه المعاملة التى لا يرضاها عاقل ولا مسلم ، ولا معاند •

هذا وأنت تعلم أن المسلمين لا ذنب لهـم أصـــلا ، بل هم المحمودون على ما فعلوا ، فان الذى أطبقت العقلاء على الاقرار بفضله هو دينهم ، حتى الفلاسفة أجمعوا على أنه لم يطرق العالم دين أفضل من هــذا الدين • وقــد قامت البراهين على وجوب متابعته •

ثم ان هذه البلاد مازالت بأيديهم الساحل ، بل قبرص أيضا ، فقد فتحوها وداموا يحكمون فيها أكثر من ثلاثمائة سنة ، وقد وعدهم النبى صلى الله عليه وسلم أنهم لايزالوا ظاهرين الى يوم القيامة •

فما يؤمن الملك أن هؤلاء الأسرى المظلومين ببلدته ينتقم لهم رب العباد والبلاد ، كما ينتقم لغيرهم ، وما يؤمنه أن تأخذ المسلمين حمية اسلامية ينالون فيها ما نالوا من غيرها وغيرها •

ونحن اذا رأينا مــن الملك وأصـحابه ما يصـلح عاملناهم

بالحسنى ، والا فمن بغى عليه لينصرنه الله .. وأنت تعلم أن ذلك من أيسر الأمور على المسلمين .. انما أنا ما غرضى الساعة الا مخاطبتكم بالتى هى أحسن ، والمعاونة على النظر فى العلم ، واتباع الحق ، وفعل ما يجب .

* * *

دعوة الى الاسلام :

فان كان الملك ممن يثق بعقله ودينه فلنبحث معه عن أصول العلم ، وحقائق الأديان ، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى الذين لا يسمعون ولا يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

وأصل ذلك أن تستعين بالله ، وتسأله الهداية ، وتقول : اللهم أرنى الحق حقا وأعنى على اتباعه ، وأرنى الباطل باطلا وأعنى على اجتنابه ، ولا تجعلنى مشتبها على فأتبع الهوى ، وقل : اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ،أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك ، انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم .

والكتاب لا يحتمل البسط أكثر من هذا ، لكن ما أريـد للملك الا ما ينفعه فى الدنيا والآخرة ، وهما سببان :

أحدهما له خاصة ، وهو معرفته بالدين ، وانكشاف الحق ، وزوال الشبهة ، وعبادة الله كما أمر • فهذا خير له من ملك الدنيا بحذافيرها ، وهو الذى بعث به المسيح ، وعلمه الحواريون •

والثانى : وهو للمسلمين ، وهو : مساعدته للأسرى الذين فى بلاده ، واحسانه اليهم ، وأمر رعيته بالاحسان اليهم ، والمعاونة لنا على خلاصهم ، فان فى الاساءة اليهم درك على الملك فى دينه ودين الله تعالى •

ومن العجب كل العجب أن أسر النصارى قوما غدرا أو غير غدر لم يقاتلوهم ، فكلما كثر الأسرى عندكم كان أعظم لغضب الله ، وغضب عباده المؤمنين •

وأنت تعلم أنا كنا نسـعى فى تخليص أسرى النصـارى من أيدى التتار وهم أقرب الى المسلمين ، فكيف يمكن السكوت عن أسرى المسلمين فى قبرص ، لاسيما وعامة هؤلاء الأسرى قوم فقراء ضعفاء ليس لهم من يسعى فيهم • وهذا أبو العبـاس مع أنه من عباد المسلمين ، وله عبادة وفقه ومشيخة ، ومع هذا ما كاد يحصل فداؤه الا بالشدة •

وأما دين الاسلام فيأمرنا أن نعين الفقير والضعيف ، فالملك أحق أن يساعد على ذلك من وجوه كثيرة ، لاسيما والمسيح يوصى بذلك فى الانجيل ، وأمر بالرحمة العامة ، والخير الشامل، كالمطر والشمس ، والملك وأصحابه اذا أعانونا على تخليص الأسرى ، والاحسان اليهم ، كان الحظ الأوفر له فى الآخرة والدنيا ، أما فى الآخرة فان الله يثيب على ذلك ، ويأجر عليه ، هذا لا ريب فيه عند العلماء المستجيبين الذين لا يتبعون الهوى بل كل من اتقى الله وأنصف علم أنهم أسروا بغير حق ، لاسيما من أخذ عذرا ، والله تعالى لم يأمر ، ولا المسيح ، أمر ولا أحد من الحواريين ولا من اتبع المسيح على دينه لا يأسر أهل ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ، ولا يقتلهم ، فكيف وعامة النصارى يقرون بأن محمدا رسول الأميين ، فكيف يجوز أن يقاتل أهل دين الله الذين اتبعوا رسولهم .

فان قال قائل : هم قاتلونا أول مرة . قيل : هذا باطل . فمن غدر به ، وبدأتموه بالقتال . وأما من بدأكم منهم فهو معذور ، لأن الله أمره بذلك ورسله ، بل المسيح والحواريون أخذ عليهم العهد والميثاق بذلك ، ولا يستوى من عمل بطاعة الله ورسله ، ودعا الى عبادته ودينه ، وأقر بجميع الكتب والرسل ، وقاتل

لتكون كلمة الله هى العليا ، وليكون الدين كله لله ، ومن قاتل فى هوى نفسه ، وهوى شيطانه ، على خلاف الله ورسوله .

فاذا كان فى النصارى من الملوك والقسيسين والرهبان والعامة من له المزية على غيره فى المعـــرفة والدين فيعرف بعض الحـــق ، وينقاد لكثير منه ، ويعرف من قدر الاسلام وأهله ما يجهله غيره ، فيعاملهم معاملة تكون نافعة له فى الدنيا والآخرة .

ثم فى ثواب العتق وفكاك الأسر من كلام الأنبياء والصديقين ما هو معروف لمن طلبه ، فمهما عمل الملك معهم وجد ثمرته . أما فى الدنيا فان المسلم أقدر على المكافأة بالخير والشر من كل أحد ، ومن حاربوه فالويل له كل الويل .

والملك لابد أن يكون قد سمع السير ، وبلغه أن المسلمين الفقراء القليل منهم يغلب أضعافا مضاعفة من النصارى وغيرهم . فكيف اذا كانوا هم أضعافهم . وقد بلغه الملاحم المشهورة فى قديم الدهر ، وحديثه ، مثل أربعين ألفا يغلبون أكثر من أربعمائة ألف أكثرهم فارسى . وما زال المرابطون بالثغور مع قلتهم ، واشتغال ملوك الاسلام عنهم يدخلون الى بلاد النصارى ، فكيف وقد من الله على المسلمين باجتماع كلمتهم ، وكثرة جيوشهم ، وبأس مقدميهم ، وعلو همتهم ، ورغبتهم فيما يقرب الى الله ،

واعتقادهم أن الجهاد أفضل أعمالهم ، وتصديقهم بما وعدهم ، فهم حيث قال : « يعطى الشهيد ثلاث خصال : يغفر له بأول قطرة من دمه ، فيرى مقعده من الجنة ، ويكسى حلة الايمان ، ويزوج من الحور العين ، ويوقى فتنة القبر ، ويؤمن الفزع الأكبر يوم القيامة .

ثم فى بلادهم من النصارى أضعاف من بقبرص من الأسرى المسلمين ، فان فيهم من رءوس النصارى من ليس فى البحر مثلهم الا قليل . وأما أسرى المسلمين فليس فيهم من يحتاج اليه المسلمون وينتفعون به ، وانما نسعى فى تخليصهم لأجل الله تعالى ، رحمة لهم ، وتقربا اليه يوم يجزى المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين .

وأبو العباس حامل هذا الكتاب قد أثبت من محاسن الملك عندنا ، واستعطف قلوبنا عليه فأخلصنا النية فى مناصحة الملك وأصحابه ، وطلب الخير لهم ، فان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس ، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويدعونهم الى الله ، ويعينونهم على مصالح دينهم ودنياهم .

دفع الشبهات عن الاسلام :

فان كان الملك قد بلغه بعض الأخبار التى فيها طعن على بعضهم ، أو طعن فى دينهم ، فاما أن يكون الخبر كاذبا ، أو ما فهم الناقل كيف صورة الحال .. فان كان صادقا عدد بعضهم بنوع من المعاصى أو الفواحش أو الظلم فهذا فى كل أمة ، والذى يوجد فى المسلمين من الشر أقل بكثير مما يوجد فى غيرهم . والذى يوجد فيهم من الخير لا يوجد مثله فى غيرهم .

فأنت وكل عاقل يعلمون أن النصارى خارجون عن وصايا المسيح والحواريين ورسائل بطرس وغيره من القديسين . وان أكثر ما معهم من النصرانية شرب الخمور ، وأكل الخنزير ، وتعظيم الصليب ، ونواميس مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان . وان بعضهم نسخ ما قد حرمته الشريعة النصرانية .

هذا فيما يعرفون ، وأما مخالفتهم لما لا يقرون به فكلهم داخل فى ذلك ، وقد ثبت عندنا عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح عيسى ابن مريم ينزل بالمنارة البيضاء فى دمشق واضعا يديه على منكبى ملكين ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ولا يقتل من أحد الا الاسلام ، ويقتل مسيخ الضلالة الأعور الدجال الذى تتبعه

اليهود ، وينتصر المسلمون على اليهود حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم ، هذا يهودى فاقتله ، وينتقم الله للمسيح ابن مريم عليه السلام مسيح الهدى من اليهود لما آذوه وكذبوه لما بعث اليهم •

وأما ما عندنا فى أمر النصارى ، وأوالة المسلمين عليهم ، وتسليطهم عليهم فهذا لا أخبر به الملك ، لئلا يضيق صدره ، لكن الذى أقوله : أن كل من أسلف الى المسلمين خيرا كانت عاقبته معهم الى حسنة بحسب ما فعله من الخير [فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره] •

والذى نختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبى العباس ، والرفق بمن عنده من أهل القرآن ، والامتناع عن تغيير أحد عن دينه ، وسوف يرى الملك عاقبة ذلك ، ونحن نجزى الملك على ذلك أضعاف ما فى نفسه •

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم •

***

ـ ثنا ابراهيم بن الحجاج قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد قال : ثنا الوليد بن سليمان ، عن على بن يزيد ، عن القاسم ، هزيل بن شرحبيل ، عن أبى موسى الأشعرى ، عن النبى صلى

الله عليه وسلم قال : « ان بين يدى الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمنا ويصبح كافرا ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا » ..

ـ ثنا محمد بن مصطفى الحمصى قال : ثنا الوليد بن مسلم، قال : ثنا الوليد بن سليمان ، عن على بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ، الا من حشاه الله عز وجل بالعلم » .

ـ ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم والوليد بن عتبة الدمشقيان قالا : حدثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا سعيد بن عبد العزيز وعبد الغفار بن اسماعيل ، عن اسماعيل بن عبيد الله ، أنه سمع أبا عبد الله الأشعرى يقول : سمع أبا الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليكفرن أقوام بعد ايمانهم . فبلغ ذلك أبا الدرداء ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، انك قلت : ليكفرن قوم بعد ايمانهم ؟ قال : نعم ، ولست منهم » .

ـ ثنا عثمان بن أبى شيبة قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو قال : « يأتى على الناس زمان يجتمعون فى مساجدهم ليس فيهم مؤمن » .

ـ ثنا عبيد الدين معاذ قال : ثنا أبى قال : ثنا شعبة عن سليمان عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو قال : « ليأتين على الناس زمان يجتمعون فى مساجدهم ليس فيهم مؤمن » •

ـ ثنا محمد بن عبد الأعلى قال : ثنا خالد بن عبد الحارث قال : ثنا شعبة ، عن سليمان ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال : « ليأتين على الناس زمان يجتمعون فى المساجد وما فيهم مؤمن » •

ـ ثنا محمد بن المثنى قال : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : « ان الرجل منكم ليخرج من بيته فيلقى الرجل له اليه حاجة فيقول : ذيت وذيت ، فيمدحه ، فعسى ألا يحظى من حاجته بشىء ، فيرجع وقد أسخط الله عز وجل ، وما معه من دينه شىء » •

ـ ثنا أبو حفص ، عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصى قال : ثنا أبى ، عن حريز بن عثمان ، عن أبى الحسن نمران ، عن أبى مليكة الذمارى قال : « ان الرجل ليدخل على الامام فيما يخرج الا مشركا أو منافقا ، ان أعطاه حمده ، وان منعه خرج

يذمه ويعيبه ، فاذا فعل هذا بالامام فقد نافق وأشرك ، وانما يعطى ويمنع الله » .

ـ ثنا محمد بن مصطفى الحمصى قال : ثنا بقية بن الوليد ، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : « اياكم والخطرات ، فان الرجل قد تنافق يده من سائر جسده » .

ـ ثنا رباح بن الفرج الدمشقى قال : ثنا أبى عبد رب عن أم الدردا ء ،أن أبا الدرداء كان يقول اذا رأى الميت قد مات على حال صالحة : هنيئا لك ، ليتنى بدلا لك ، فقالت له أم الدرداء : لم تقول ذلك ؟ قال : هل تعلمين ياحمقاء أن الرجل يصبح مؤمنا ويمسى منافقا ؟ قالت : وكيف ؟ قال : يسلب ايمانه ولا يشعر ، لأنا بالموت لهذا أغبط منى لهذا بالبقاء فى الصلاة والصيام .

ـ ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقى قال : ثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن أبى عبد رب ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء قال : يبلغنى أن الرجل يأتيه الموت وهو على حال حسنة فأقول : هنيئا له ، فقلت : ولم ؟ فقال : يا حمقاء ، أما تعلمين أن الرجل يصبح مؤمنا ثم يسلب ايمانه ولا يشعر ؟ لأنا لهذا بالموت أغبط منى لهذا بالبقاء فى الصوم والصلاة .

ـ ثنا أبو عمير بن النحاس الرملى قال : ثنا صخرة بن ربيعة

عن ابن شوذب قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، اليوم نفاق ، قال : لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشت منها .

ـ ثنا صفوان بن صالح قال : ثنا ضمرة قال : ثنا ابن شوذب عن الحسن قال : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقوهم .

ـ ثنا صفوان بن صالح قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، قال : ثنا عبد الله بن شوذب ، عن الحسن قال : « لا يلقى المؤمن الا شاحبا ، ولا يلقى المنافق الا وباضا » .

آخر الجزء ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليما كثيرا . وقد صادف الفراغ منه بكرة الجمعة ، سابع عشرين من شعبان ، سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالموصل ، بدار الحديث المظفرية . نقله لنفسه وسمعه محمد بن أحمد بن الحسين الهكاري .

سماعات

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الأمين : أبى المعالى نصر الدين بن سلامة بن سالم الهيتى بسماعه من الشيخ أبى حفص عمر بن أبى الحمائل بن على علوان الخياط ، والشيخ أبى عبد الله محمد بن محمود بن عبد الله القاسمى ، وأبى محمد عبد الرحمن ابن محمود بن على الاربلى ، والشيخ الامام شرف الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن ، بقراءة كاتب السماع عبد الرحمن بن عبد الرحمن الدمشـــقى ، يوم الخميس تاســـع عشر شعبان ، سنة اثنين وتسعين وخمسمائة .

صحح ذلك وكتبه الفقير الى رحمـــة الله تعـــالى نصر الدين سلامه بن ســـالم الهيتى للتاريخ المذكور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

***

وسمع جميع هذا الجزء وهو « صفة المنافق » على الشيخ الامام الفقيه عز الدين أبى عبد الله محمـــد بن عبد الـــكريم بن

أحمد البرزنجى ، بحق اجازته الى أبى المعالي نصر الدين سلامه ابن سالم الهيتى ، بسـنده فيه ، وذلك بقراءة صـاحبه المولى الامام العالم نجيب الدين عبد الهادى بن هبة الله بن رجب بن محمد البكرى ، من مصلى الشيخ المسمع ، يوم الثلاثاء ثالث‌عشر المحرم سنة خمسين وستمائة •

وكتبه الفقير الى الله تعالى على بن مظفر بن مهدى بن ساعد الموصلى ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله •

صحح ذلك وكتبه العبد الفقير الى الله تعـالى محمـد بن عبد الكريم بن أحمد البرزنجى الأصل وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين •

أعده للنشر لجنة البيان

بدار المســلم

٣١٧ شارع بورسعيد ت : ٩١٢٠٢٦

مطابع المختا

ص
١٥